الذكرى

من البِرِّ يا قلب ان تذكر[١] ، فِلْ بي على الفائت المندَثِر ، ولا تألُ ذِكرَى ولا تدَّخر[٢]

هلُمَّ ننشُرْ مطويَّ الصفحات ، ونقرِبْ نازحَ اللذات[٣] ، ونَوْبْ من سفَرِ الأيَّامِ بغائب اللُبانات[٤]

أعدْ عليَّ من دقَّات ناقوسك رَنينا ، كان لذيذ الحواشي رَخيما ، ومن دقائق ساعتك ما رنَّ في أذُني قديما

فما زالَ ياقلبُ تقضي الحقوق ، وتذكر العهودَ فتَجزيها التلفُّتَ والخفوق[٥] ؛ حتى كأنك قلبان اثنان : قلبٌ مع الماضي متخلِّف العنان ، وقلبٌ ليسايرَ ركب الزمان[٦]

بعيشك قل لي : من علمكَ ردَّ الاحلام ، ورجوعَ القهقرَى في نواحي الايام ؟ ومن رسم لك الإلمام[٧] ، بدمنة عيش أو برسم غرام[٨] ؟ ومن علَّم اللمَّ وصلَ الحبال[٩] ، وحمَّل اللحمَ ما يُوهن الجبال ، من الحنين الى سالفِ خال ، أو البكاء على دارسِ بال ؟

وما سلطانك يا قلبُ حتى تُدنيَ الممعنَ في بُعده[١٠] ، وتجدَه وإن تطاول العهدُ على نقيده ، ؟ ومن علمك أن تتحدَّث ، وتقلبَ الاقدمَ والاحدث . وتذكر الصِبا وأيامَه ، ووادِيَه وآرامَه[١١] ، وبساطه ومدامَه

---

(١) ادّكر الشيء : ذكره (٢) ألا في الأمر يألو : قصر فيه وأبطأ (٣) النازح : البعيد (٤) اللبانات : الحاجات (٥) تلفت القلب : كناية عن الشوق (٦) الركب : ركاب الخيل أو الابل (٧) ألم بالقوم للماما : زارهم زيارة قصيرة (٨) الدمنة : آثار الدار . والرسم : ما كان لاحقا بالارض من هذه الآثار (٩) الجبال هنا : العهود (١٠) الممعن : المبالغ (١١) الآرام : جمع رئم وهو الظبي الخالص البياض

هو الله الذي صوّرك فأدقّك، وقدّر خفوقك ودقّك، ومهّدك وزقك[1]، وكتب عليك في الضلوع رقّك

وما أنتَ لولا التذكّر والفِكَر، إلاّ كبعض القلوب إذ هي حجر، ينفجر بالعَذْب ولا يعلم كيف انفجر، ولا متى نبع ولا أين انحدر، أو كالارض يذهب شجرٌ ويأتي شجر، فلا تذكر ماغاب ولا تشعر بما حضر

شوقي

القومية والمدارس

لا يعمُّ انتشار اللغة العربية فى المدارس العالية — وغير العالية — حتى تصبح تلك المدارس ذات صِبغة وطنية مجرّدة، ولن تعلّم بها جميع العلوم حتى تنتقل المدارس — من أيدي الجمعيات الخيرية، واللجان الطائفية، والبعثات الدينية — الى أيدي الحكومات (المحلية)

فني سوريا — مثلا — كان التعليم يأتينا من الغرب بشكل الصدقة، وقد كنا ولم نزل نلتهم خبز الصدقة لاننا جياع متضوّرون

ولقد أحيانا ذلك الخبز، ولما أحيانا أماتنا

أحيانا لأنه أيقظ بعضَ مداركنا، ونبّه عقولنا قليلاً. وأماتنا لأنه فرّق كلمتنا، وأضعف وحدتنا، وقطع روابطنا، وأبعدَ ما بين طوائفنا؛ حتى أصبحت بلادنا مجموعة مستعمرات صغيرة: مختلفة الاذواق، متضاربة المشارب. كل مستعمرة منها تشدُّ فى حبل احدى الامم الغربية، وترفع لواءها، وتترنّم بمحاسنها وأمجادها... وأعظم دليل على ما تقدّم اختلاف الآراء وتباين المنازع فى الوقت الحاضر فى مستقبل سوريا السياسى...

مجموعة الرابطة القلمية
ص ٢١٧

جبران خليل جبران

(١) زق الطائر فرخه: أطعمه بمنقاره